مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (٢)

العلاقات الإيرانية السورية بعد عام ٢٠١١ وآفاقها المستقبلية

م. زياد يوسف حمد
الجامعة العراقية
كلية القانون والعلوم السياسية

المقدمة

إن العلاقات الايرانية السورية قديمة جداً , وتوثقت أكثر بعد عام ١٩٧٩ منذ البدايات الأولى للثورة الإيرانية الساعية في وقتها للحصول على الشرعية الدولية , وبالمُقابل في سوريا كان الرئيس السوري الأسبق حافظ الأسد يحاول تكريس نظام حُكم دِكتاتوري تمت مواجهته بِضغط ومُعارضة داخلية وصل إلى حد الصِدامات المُسلحة لاسيما عام ١٩٨٢, كذلك بضغط خارجي مُتمثل بِتوتر عِلاقاته لاسيما مع العراق، وإبتعاده عن الحليف التقليدي المصري (بعد اتفاق كامب ديفيد) ، وعدم إستقرار في علاقاته كذلك مع دول مجلس التعاون الخليجي.

من ذلك يَتضح إن النِظامين كانا معزولين إقليمياً ويواجهان تحديات مُشتركة , فكان الرئيس السوري الأسبق حافظ الأسد يسعى بأي ثمن إلى منع الانتصار العراقي في حربه ضد إيران في تلك الفترة ، لإن مثل هذا الإنتصار كان سَيُعيد إلى الجار العراقي قوته الإقليمية من جديد , أما إيران التي عادت العراق في إطار حرب كلفتها الكثير فكانت توفر للأسد (الأب) وسائل عدة لتحييد خصمه فيما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي , ورُغم تقارب إستراتيجية الطرفين فقد كانت لديهما أهداف منفصلة جعلتهما أحياناً يدخلان في حالة من التنافس ، إذ كان لِطهران طموحات تتعلق بالنزاع العربي ـ الإسرائيلي لاتَتَوافق مع دمشق التي كانت ترفض ضم إيران إلى جبهة الممانعة , إذ بدأت متابعة إيران للحِراك الشعبي في سوريا بِمراقبة صامتة إنتهت إلى موقف مُعلن بأن ما يحدث في سوريا هو أمر داخلي ولا يجوز التدخل فيه من قبل أي طرف , هذا الموقف هو الذي تُعبر عنه المؤسسة الرسمية الإيرانية دوماً وتبدو متفقة بشأنه .

أهمية البحث

تكمُن أهمية البحث في معرفة نوع العلاقات التي تربط بين إيران وسوريا على مدار السنوات الماضية , لاسيما بعد أزمة عام ٢٠١١ , وأستشراف المستقبل لها .

مشكلة البحث

أن إشكالية البحث تكمُن في التباين وعدم الإستقرار في العلاقات الإيرانية السورية ومدى تأثير ذلك التباين على العلاقات بين البلدين في المستقبل .

فرضية البحث

يستند البحث الى فرضية مفادها إن العلاقات الايرانية السورية لم تتأثر مطلقاً بالأحداث الجارية في سوريا منذ عام ٢٠١١ مما زادتها قوة بين الجانبين .

هيكلة البحث

تم تقسيم البحث الى اربعة مباحث تتضمن الآتي :-

المبحث الأول عن مبادئ وأُسس العلاقات الايرانية ـ السورية

المبحث الثاني فهـو عن الموقف الإيرانـي من الأزمة السـورية

المبحث الثالث عن التدخل الإيراني في سوريا بعد الازمة

المبحث الرابع فهو عن مستقـبل العلاقات بين البلديـن في ظل إستمرار الأزمة

المبحث الاول
مبادئ واسس العلاقات الايرانية ـــ السورية

تعتمد العلاقات الايرانية ـ السورية على مجموعة من المبادئ والأسس والتي تُعَد اللُبنة الأساسية في تطورها مستقبلا أذ تم وصف العلاقة بين الحكومتين الإيرانية والسورية في بعض الأحيان ب"محور المقاومة " , أذ كانت سوريا هي الدولة العربية الأولى والثالثة بشكل عام بعد الاتحاد السوفيتي وباكستان التي اعترفت بالجمهورية الإسلامية التي أُعلِن عنها عام (١)١٩٧٩ ,إلا أن حافظ الأسد لم يقمْ بزيارة إيران حينما كان الخميني على قيد الحياة ، وينتمي أل الأسد إلى فرع العلوية من الشيعة ومع ذلك ، فإن العلاقات بين البلدين لا تعتمد على الجانب الديني ، لأن سوريا دولة علمانية،في حين أن إيران توجهها كدولة إسلامية والعلاقات بينهما تدفعها النقاط السياسية والإستراتيجية المشتركة(٢) .

شكلت ثوابت السياسة السورية ومشروعها كدولة محورية في الوطن العربي إلى جانب التوجهات التي قامت بها الثورة الايرانية بدعمها وكذلك التأييد المُستمر للحق العربي الأساس المرجعي في التأسيس للعلاقات المستقبلية بين البلدين , إذ كانت هناك شكوك حول النية في تصدير الثورة الايرانية الى دول جوارها الجغرافي وبمقابل تلك الشكوك إتخذت مجموعة الدول العربية والعالمية مواقف معادية منها(٣), ومن جانبها وقفت سوريا الى جانب إيران , كما كانت العلاقات بين البلدين محط إهتمام قيادات البلدين وتقويتها للوصول الى علاقات استراتيجية متينة بينهما , كما أن إيران في بداية الثورة ليست هي إيران الحالية الدولة التي تتمتع بقوة سياسة واقتصادية وعسكرية مما اتاح لها حجز مساحة إقليمية كبيرة ونفوذ أقليمي واسع , لذلك فأن قوة العلاقات الإيرانية ـ السورية وبالمقابل ضعف تلك العلاقات مابين سوريا ودول جوارها العربي لايعني أن سوريا قد تخات عن عمقها العربي(٤) .

أن العلاقات السورية الإيرانية تعبر عن أهمية العلاقة بين العروبة والإسلام وتحقيق التوازن بينهما لتحقيق مصالح الأمتين العربية والإسلامية وأسهمت في حينه في تطويق نهج (كامب ديفيد) والحيلولة دون اتساع نطاقه ، كما أسهمت في عزله وفي تأجيل الإتفاقيات مع كل من الأردن وفلسطين حتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي ولذلك أكدت دائماً على تصويب البوصلة بإتجاه الصِراع الأساسي مع إسرائيل التي تُمثِل العدوان والإحتلال والهيمنة وإغتصاب الحقوق(٥) ، ولهذا نجد محاولات لحرف الصراع عن هذا المسار ومحاولة خلق أعداء جُدد لِصرف النظر

(١) ابراهيم عبد الكريم وآخرون , تقدير موقف الثورات العربية , عمان , مركز دراسات الشرق الاوسط , ٢٠١٢ , ص ٨٣
(٢) ربيع نصر واخرون , الازمة السورية ـ الجذور والاثار الاقتصادية والاجتماعية , دمشق , المركز السوري للبحوث والدراسات , ٢٠١٣ , ص ١٢٣
(٣) اميرة العبيدي , العلاقات السورية الايرانية في عهد الرئيس بشار الاسد , عمان , مجلة التربية والتعليم , المجلد (١٧) , العدد (٣) ,٢٠١٤ ص ٣٤
(٤) ربيع نصر واخرون , الازمة السورية , مصدر سبق ذكره , ص١٢٦
(٥) نواف منير المطيري وآخرون , الموقف الايراني من الازمة السورية ـ الاهداف والتحديات ـ , مجلة النهضة , بيروت, المجلد (١٥) , العدد (٤) , ٢٠١٦ , ص ٢٢١

عن القضية المركزية وعن العدو الرئيسي , كما أن سوريا حرصت على تعزيز دورها المحوري والهام على الصعيد العربي سواء من خِلال العلاقات الثنائية أو من خلال الجامعة العربية ، والأمثلة كثيرة على ذلك ومنها[٦] :ـ

١. إعلان دمشق الذي تم الإتفاق عليه بين سوريا ومصر ودول مجلس التعاون الخليجي .

٢. المثلث السوري المصري السعودي الذي لعب في القرن الماضي دوراً هاماً في كثير من المحطات .

أما بالنسبة للبرنامج النووي فإن إيران أكدت على لِسان كِبار مَسؤوليها أن برنامجها النووي مُكرس للأغراض السلمية ولا تهدُف لِحيازة أسلحة نووية ، وأن برنامجها لا يُشكل تهديداً لأحد ، وأن الإنجازات العلمية التي حققتها في هذا المجال يُمكن أن تستفيد منها دول المنطقة والعالم , وفي هذا الإطار أكدت أيضاً رفضها لمناقشة قضايا أخرى تتعلق بالمنطقة أثناء مباحثاتها مع مجموعة (٥+١) وأصرت على أن تقتصر المفاوضات على الملف النووي ، كما رفضت مبدأ المقايضة بالنسبة للملفات بهدف طمأنة المنطقة حسب التصريحات المعلنة [٧].

هناك أسباب عديدة تجعل تلك العلاقة بين البلدين قوية أهمها[٨] :ـ

١ . إستجابة كل من البلدين لإضافة قوة جديدة إلى قوته في إطار المواجهة التي فرضتها عليها القِوى المعادية لها .

٢. الإستجابة لتطلعات الشعبين في تحقيق المسعى الذي ترمي اليه من حرية وإستقلال وتُجسد إرادة ورغبة قادة البلدين الصديقين بنجاح تلك العلاقات .

٣. تأتي هذه العلاقات لِتعويض حالة الضُعف في المشروع العربي الذي بات مكشوفاً في السنوات الاخيرة الماضية .

٤ . التأكيد من قبل البلدين على أهمية أستمرارية العلاقات بينهما .

(٦) ليزا وادين , السيطرة الغامضة ـالسياسة والخطاب والرموز في سوريا المعاصرة , ترجمة : نجيب الغضبان , بيروت , رياض الريس للكتب والنشر , ٢٠١١ , ص٧٨

(٧)فاطمة الصمادي , مابعد الاتفاق النووي, حسابات إيران وعلاقاتها ، الامارات , مركز الامارات للدراسات ،٢٠١٥ , ص٧٨

(٨)حمزة مصطفى, المجال العام الافتراضي في الثورة السورية ـ الخصائص والاتجاهات ـ واليات صنع الرأي العام , الدوحة , المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات , ٢٠١٢ , ص٢١٢

المبحث الثاني
الموقف الإيراني من الأزمة السورية

تحظى سوريا بأهمية ومكانة ثابتة ومحورية لدى ايران , ويرجع ذلك الى موقعها الجغرافي الإستراتيجي في قلب العالم العربي , حيث تُعد سوريا من وجهة نظر إيران حليف مُحتمل وموثوق بها ضد الهيمنة الأمريكية الأسرائيلية في الشرق الأوسط , وأيظاً هي الجسر الآمن الذي يُسهِل وصول إيران إلى حزب الله في لبنان وفصائل المقاومة في فلسطين [٩].

منذ أندلاع الأزمة السورية أدركت ايران أنها مُستهدفة مع النظام السوري وأن إسقاطه سيُعد هزيمة لإيران , فإيران تنظُر إلى الصراع في سوريا على أنه صراع وجودي , وعلى حد وصف (مجيد ظاهري) أحد قادة الحرس الثوري الأيراني " سنتخذ أي تحرك بإستطاعتنا ويكون مُلزِماً لحماية سوريا وسنفعل ذلك"[١٠], ويتجلى التقارب السوري الإيراني بتصريح عبر عنه مسؤول سوري في عهد الرئيس السابق حافظ الأسد بقوله "أن علاقتنا مع إيران تخدم مواقفنا , كما أن هناك تلاقياً حول الحاجة إلى مقاومة الهيمنة والتفرد الأمريكي الذي يهدف الى فرض نظام إقليمي يُناسب المصالح الأمريكية[١١] .

إستطاعت إيران من خلال الأزمة السورية إستغلال الفرصة بتقديم نفسها بوصفها قوة إقليمية فاعلة وبأهميتها للدول الكُبرى وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية , محاولة بذلك إنتزاع إعتراف القوى الكبرى بها كقوة إقليمية وتحقيق مصالحها المنشودة[١٢], ولاتخفي إيران مخاوفها من تأثيرات الأزمة السورية على نفوذها الأقليمي وهي تَخشى بأن سقوط نظام (بشار الأسد) سيؤدي الى حالة من التغيير الجذري في المنطقة , وسيكون لذلك تداعيات مُهمة على طهران , فالدولتان تدركان أن سقوط أحداهما سيكون مُقدمة للتدخل الخارجي في شؤون الأخرى وربما إسقاطها[١٣], كما أن سقوط سوريا حليفها الرئيس والأول في الشرق الأوسط سينتُج عنه تداعيات سَلبية عديدة على مصالحها وطموحاتها الإقليمية وقطع "جسر التواصل" مع الحُلفاء الآخرين مثل حزب الله اللبناني وحركتي حماس والجهاد الفلسطينيتين[١٤].

ان سوريا نقطة الإتصال الأكثر أهمية لإيران وعند فُقدانها سَتفقد إيران ثلاثة أوراق ضغط مهمة آنفة الذكر تَستخدمها بين الحين والآخر في تنفيذ تَمددها الإقليمي

---

(٩)عبد الغني عماد : الجماعات الاسلامية في الوطن العربي , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية , ٢٠١٣ , ص٢٣٤

(١٠) صحيفة العرب اللندنية , السنة ٣٦ , العدد (٩٥٧٩) في ٢٠١٤/٦/٤

(١١) مصطفى عبد العزيز مرسي ," تعقيدات المشهد الاقليمي ومتغيراته" , على الانترنت , عبر الرابط :- .www.ecssr ac.ae

(١٢) طارق حسين ,"ايران قد تساوم على علاقاتها مع الاسد بالحفاظ على مصالحها الاستراتيجية في سوريا", نشر بتاريخ ٢٠١٤/٨/٩ , وعلى الموقع الالكتروني www.alquds.com

(١٣) احمد قنديل, التأثيرات المحتملة للأزمة السورية , مجلة السياسة الدولية , القاهرة , مؤسسة الأهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية العدد(١٩) , ٢٠١٢ , ص٦٤

(١٤) نورهان الشيخ , الخوف من التغيير في محددات سلوك القوى الداعمة للنظام السوري , مجلة السياسة الدولية, القاهرة , مؤسسة الأهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية , العدد(١٩٠) , ٢٠١٢ , ص٧٨

وكذلك في مناوراتها مع الغرب والولايات المتحدة حيال الملف النووي[١٥], كما أن سقوط سوريا بِموقعها الجُغرافي المتميز وتحالفاته الإقليمية مع إيران وحزب الله سيؤثر حتماً في التوازن الإقليمي لصالح أسرائيل التي ستحصُل على جار شمالي ضعيف تتنازعه عِصابات مُسلحة مُتفرقة لاتستطيع مُقاومة أو منع الجيش الأسرائيلي من الوصول الى إيران إن أرادت ذلك[١٦].

من إستقراء الأحداث يَتضح أن هناك تراجع لدور إيران مع بروز دور مؤثر لتركيا وذلك في ظل تراجع قوة أحد أهم حُلفائها التقليديين مثل سوريا وإحتمالية مواجهة النظام الإيراني مشاكل داخلية وإقليمية قد تفرض عليها تقييد دورها الأقليمي والتراجع عن بعض أهدافها , لكن كل هذه الإحتمالات تبقى مؤجلة لحين أستقرار الأوضاع في الدول العربية وإنجلاء الغُبار عن ملامح الشرق الأوسط الجديد[١٧].

ان إيران بحاجة ماسة إلى حاكم حليف في سوريا لإنه يُشكل لها مَمراً أساسياً نحو منطقة الشرق الأوسط لاسيما لبنان وفلسطين مروراً الى أوربا ففقدانها لهذا الحليف يعني محاصرتها من قِبل أعدائها[١٨], اضافة الى إمتلاكها ثاني أكبر إحتياطي من الغاز بعد روسيا فهي تَسعى إلى توسيع دائرة مُستورديها , وَيُمثل مشروع "خط الغاز الأسلامي" أحد أكبر مشروعات إيران الإستراتيجية لتصدير الغاز الى سوريا ولبنان والعراق ومستقبلاً الى أوربا , كما تَوصلت إيران إلى إتفاق مع سوريا والعراق برعاية الروس بشأن هذا المشروع والبدء بتنفيذه[١٩].

بِسبب الأزمة السورية أخذت تَظهر تحالفات جَديدة تتألف من محورين:. الأول معسكر التغيير المدعوم إقليمياً من دول الخليج العربي والأردن وتركيا ومن وراءهم تَقف الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوربي , أما المِحور الآخر وهو الحليف للنظام السوري والمدعوم إقليمياً من العراق وحزب الله اللبناني وإيران ويقف وراء هذا المِحور دَولياً الصين وروسيا[٢٠] .

هُناك العَديد من المواقف العربية الرافضة للتدخل في سوريا وأهمها الموقف السعودي إذ أن هُناك العديد من الأسباب التي أدت إلى التحول في الموقف السعودي تجاه النظام السوري والتي تتلخص بالاتي[٢١] :ـ

١ ـ الإعتقاد السعودي بأن إسقاط نِظام بشار الاسد من شأنه أن يحد من تدخلات

---

(١٥) ابو بكر الدسوقي , عالم مختلف ... الشرق الأوسط في مرحلة مابعد الثورات , مجلة السياسة الدولية , ,القاهرة , مؤسسة الأهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية , العدد (١٨٦) ,٢٠١١ , ص٥٣

(١٦) محمد عباس ناجي , الانكماش .. مستقبل الدور الاقليمي لايران بعد الثورات العربية , مجلة السياسة الدولية, القاهرة , مؤسسة الأهرام للدراسات والبحوث الأستراتيجية , العدد(١٨٥) , ٢٠١١ , ص٥٧

(١٧)المصدر نفسه , ص ٥٨

(١٨) مارك لنج , السياسة الأمريكية تجاه ايران ومتغيرات الشرق الاوسط , ترجمة : حسين شلوشي , آيات شحرور, مجلة حمورابي, بيروت , مركز حمورابي للبحوث والدراسات الأستراتيجية ,العدد (١), ٢٠١١ , ص٧٠

(١٩) مجموعة باحثين , احمد يوسف احمد , نيفين مسعد , محررين : حال الامةالعربية (٢٠١١ ـ٢٠١٢) مضلات التغيير وآفاقه , بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية , ٢٠١٢ , ص٩٥

(٢٠) سركيس ابو زيد : ايران والمشرق العربي .. مواجهة أم تعاون , بيروت , مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي , ٢٠١٦ , ص٢١٢

(٢١) مارك لنج , السياسة الأمريكية تجاه ايران ومتغيرات الشرق الاوسط , مصدر سبق ذكره , ٧٥

إيران ونفوذها كون سوريا هي حليف أساسي لإيران .

٢ ـ تحقيق التوازن في المنطقة كي تَصبح لاعباً إقليمياً مِحورياً وقوياً في مواجهة كل من تركيا وإيران

٣ ـ الرأي العام السعودي المؤيد للحِراك السوري .

٤ ـ رغبة السعودية في إظهار أن الغَلبة ستكون لِمحور الإعتدال الذي تقوده بمفردها .

المبحث الثالث

التدخل الإيراني في سوريا (بعد عام ٢٠١١)

منذ بِدء الإحتجاجات في سـوريا أقدمت إيران على تـزويد نِظام الأسد بمساعدات مـالية كبيرة وكذلك الكـثير مـن الإمِـدادات العسكرية إلى جانب نشر قوات الحـرس الثـوري الإيراني إذ كان للأخـير وكذلك لفـيلق القدس التابع لـه الدور الأساسي في تدريب القـوات الموالية للحكـومة للقتال ضد المعارضة[٢٢], كما زادت إيـران من وجـودها العسـكري إذ أعلـنت إنها لـنْ تسـمح بسقـوط النظام السوري , إذ تمكن نظام الاسد من الـسيطرة على الكثير من المدن السورية بمساعدة إيرانية مـضافاً اليها قوات حـزب الله اللـبناني وبعض الفصائل العراقية المسلحة[٢٣] .

إستمـر الدعم العسكري واللوجستي الإيراني لسـوريا على إمـتداد الاعـوام من (٢٠١٢ ـ ٢٠١٥) لاسيما بعد الإتفـاق النووي الإيراني مع مجمـوعة (٥+١) إذ أتـاح هذا الإتفـاق للجانب الإيراني مجالات للحركة حاولت إيران إستغلالها للعودة إلى أُفق المجتمع الدولي لتعزيز وضعها السياسي وكذلك دورها في المشـهد السوري على حساب القِـوى الإقليمية الأُخرى وتوسيع مجـالات عمل سياستها الخارجية بهدف خلق فرص تُساهم في سيرها بإتجاه مركـزية النظام الإقليمي هـذا من جانب[٢٤], ومن جانب آخر فأن النظام الـسوري تَعزز الشعور لديه بالطمأنينة وكذلك ثِقته بزيادة الدعم الإيراني له , ويمكن القـول إن الإتفاق النووي قد أسهم عـملياً في تحسين الوضع الإيراني في داخل سوريا خاصة بعد التدخل العسكري الروسي في سوريا وتراجع كبيـر للمعارضة السورية وتحقيق تقدم عسكري روسي ملمـوس على الارض لصالح النظام مما مكن قوات النظام السوري من إعادة السيطرة على العديد من الـمناطق السورية , كذلك فأن التعاون بين ايران وروسيا داخل سوريا هو جزء من الإستراتيجية المعتمدة من قبل البلدين لمواجهة الولايات المتحدة الامريكية[٢٥], وكذلك تَعَـمق النفوذ الإيراني في الداخـل السـوري من خـلال إرسال العـديد مـن المستشارين العسكريين مـن الحرس الثوري للمشاركة في تقـديم كافة الإستشارات ووضع الخطط إلى جانب إشرافهـم على المجموعات المسلحة (قيادةً وتدريباً وتسليحاً)[٢٦] .

شـهدت الساحة الإقليمية والدولية لقاءات عدة حول مصير التواجد الإيراني في داخل سوريا ومن أهم تلك اللقـاءات ,هو اللِقاء الذي جمع رئيس الكيـان الصهيوني (بنيامين نتنياهو) مـع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في موسكو بتاريخ ٢٠١٨/٧/١١ وهي تُعد الزيارة الثانية له لِموسكو خلال شهـرين والتاسعة خـلال عامين , واللقـاء الثاني في قمـة هلسنكي التي جمعـت الرئيس الامريكي دونالد ترامـب مـع نظيـره الروسي

(٢٢) نورهان الشيخ , الخوف من التغيير في محددات .... , مصدر سبق ذكره , ص٨٢
(٢٣) المصدر نفسه , ص٨٥
(٢٤) طارق ذياب , الوجود الايراني في سوريا ـ اتفاقات ومسارات , عبر الموقع الالكتروني : www.arabnews.com
(٢٥) محمد رؤوف حميديان , "اتفاقنا مع الغرب" , شبكة الانترنت وعلى الموقع :. www.najeya.com
(٢٦) محمد المصري، "اتجاهات الرأي العامّ في المشرق العربي نحو الأزمة السورية"، مجلة سياسات عربية، العدد ٢, آذار ٢٠١٣ ,

فلاديمير بوتين في العاصمة الفنلندية هلسنكي في ٢٠١٨/٧/١٦ وهو أول لقاء قِمة رسمي بين الطرفين[٢٧] .

بالإستناد لِهذه اللِقاءات وغيرها تَعددت الرؤى حول صيغة التوافقات التي تمت أو التي يتم الإعداد لها بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني من جهة , وروسيا وسوريا من ناحية أخرى , حول مصير التواجد الإيراني في سوريا ويمكن الإشارة لها من خلال أربعة رؤى :-

الرؤيـة الأولى:- تخلي القِوى الإقليمية والدولية عن دعم المعارضة السورية المُسلحة في الجنوب وأن تسمح إسرائيل لقوات النظام بالإنتشار في درعا والقنيطرة حتى الحدود الأردنية ، وكذلك تَفكيك قاعدة التِنف العسكرية الأمريكية على الحدود السورية العراقية الأردنية ، بمقابل ذلك قيام روسيا بإجبار إيران على سحب فصائلها المسلحة لمسافة (٢٥) كم عن الحدود الإسرائيلية , وتقارير أخرى أشارت لإنسحاب هذه الفصائل لمسافة (٨٠) كم , وتُعد هذه الصيغة هي الحد الأدنى الذي يسعى الكيان الصهيوني إليه فيما يخص الوجود الإيراني وأكثرها واقعية[٢٨] .

الرؤيـة الثانيـة :- تكون في قبول وإعتراف رسمي إسرائيلي ببقاء حُكم الأسد في مُقابل خروج القوات الإيرانية من سوريا بشكل تام وهو ما جاء على لسان (نتنياهو) في زيارته لموسكو أذ صرح بأن إسرائيل لا تنوي تهديد حكم بشار الأسد وطلب من موسكو إخراج القوات الإيرانية من سوريا[٢٩],المُلفِت للنظر في هذه الرؤية أنها ليست مقايضة بالمعنى الدقيق فسواء الإعتراف الرسمي بالأسد أو الخروج الإيراني من سوريا يمثلان رغبة إسرائيلية ,ولكن في هذا الصدد يمكن أن يكون الثمن المقبول من قبل سوريا ليس مُجرد القبول بالأسد لأن بقاء الأخير في الحكم فيه مصلحة إسرائيلية ، كما أن موازين القِوى لم تَعُد تَسمح بأن يكون هناك ثَمة بديل للأسد في المَدى المنظور وقد يكون الثمن المقبول هو تطبيع العلاقات السورية مع الولايات المتحدة وحُلفائها , أي العودة لوضع ما قبل ٢٠١١[٣٠] .

الرؤيـة الثالثة :- تَعود لِربط ترامب مسألة الخروج الأمريكي من سوريا بقيام فلاديمير بوتين بالضغط من أجل الإنسحاب الإيراني من سوريا بشكل كامل , ومن ثُم فإن ترامب يَغري بوتين بهذه الصفقة إذ سَيترك سوريا كساحة للنفوذ الروسي المُطلق ، خاصةً بعد الخُروج الأمريكي والإيراني منها ، وتَبقى تركيا التي من السهل على روسيا التعامل معها[٣١].

---

(٢٧) كارولين دوناتي , الاستثناء السوري بين الحداثة والمقاومة , ترجمة : لمى العزب , بيروت , رياض الريس للكتب والنشر , ٢٠١٢ , ص ٢٣٤

(٢٨) المصدر نفسه , ص٢٣٧

(٢٩) آنا بورشيفكايا , روسيا في الشرق الاوسط , الدوافع والاثار والامال , دراسة صادرة عن معهد واشنطن مراجعة وترجمة : مركز ادراك للدراسات والاستشارات , ٢٠١٦ , ص ٢٥٦

(٣٠) آنا بورشيفكايا , روسيا في الشرق الاوسط , الدوافع والاثار والامال , مصدر سبق ذكره , ص٢٥٨ .

(٣١) ريز إرليخ, داخل سورية قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن يتوقع , تقديم نعوم تشومسكي , ترجمة رامي طوقان , بيروت , الدار العربية للعلوم ناشرون , ٢٠١٥ , ص ٢١٢

وما يرجح ذلك عدة مؤشرات هي[٣٢]:-

١. إن سوريا لا تُعد ساحة نفوذ تقليدية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ، وانما تاريخياً كانت ولازالت ساحة للنفوذ الروسي ومن قَبله السوفيتي, أو كما قال أحد الدبلوماسيين الأمريكيين "نحن لم نَمتلك سوريا أبداً كي نخسرها ونسلمها للروس كما يَدعي البعض" .

٢. تصريح مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون بأن القوات الأمريكية باقية في سوريا حتى زوال الخطر الإيراني , أي أنه ربط التواجد الأمريكي في سوريا بالإيراني خاصةً بعد زوال خطر تنظيم "داعش" أذ لم يَعُد موجود إلا في جيوب متفرقة في البادية السورية.

٣. إعلان ترامب أكثر من مرة عن رغبته في الخروج من سوريا وسحب قواته المُقدرة بـ(٢٠٠٠)جندي يؤكد التوجه الانعزالي لديه وعدم رغبته في تكرار أخطاء الماضي في العراق وأفغانستان وإن كانت الظروف مختلفة سواء من حيث طبيعة الصراع وأطرافه ، وحجم القوات الأمريكية المُنخرِطة ودورها في ذلك الصراع .

الرؤيـة الرابعة:ـ مُتعلقة بأبعاد دولية تَتَجاوز الشرق الأوسط إذ تتضمن إعتراف أمريكي بضم روسيا لِشبه جزيرة القرم وكذلك رفع العقوبات الأمريكية المفروضة عليها، في مُقابل إخراج روسيا للقوات الإيرانية من الساحة السورية نهائياً , وتبدو المُقايضة هنا لاتتمتع بالتكافؤ لصالح الجانب الروسي ولذلك فإن المؤسسات الأمريكية وعلى رأسها البنتاغون لن تسمح لترامب بهذه المُقاربة من أجل حل أزمتي سوريا وأوكرانيا لاسيما مع تزايد التوتر في العلاقات البينية على وقع مزاعم تدخل روسيا في الإنتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة , هذا فضلاً عن كون أزمة ضم روسيا لشبه جزيرة القرم ذات أبعاد جيواستراتيجية كبيرة لأوروبا وأمريكا معاً ولا يمكن التنازل فيها بهكذا ثمن[٣٣] .

(٣٢) للمزيد يُنظر: منال حميد,"لهذه الاسباب لن يسحب ترامب قواته من سوريا", نشر بتاريخ ٢٠١٨/٤/١,عبر الرابط: alkhaleejonline.ne

(٣٣) رضوان زيادة: معركة الاصلاح في سوريا, دمشق الهيئة العامة للكتاب , ٢٠١٤ , ص٥٢

المبحث الرابع
نظرة مُستقبلية للعلاقة بين البلدين في ظل الأزمة

هُناك العَديد من المشاهد التي تم رسمها مِن أجل وضع رؤية مُستقبلية للعلاقة بين إيران وسوريا في ظِل تطورات الأزمة السورية وتُقَسم إلى الآتي :-

المشهد الأول / الإبقاء على الدور الإيراني في سوريا بوضعه الحالي : -

ويعني الإبقاء على المشروع الإيراني في داخل سوريا على وضعه الحالي دون أي تغيير أو مُستجدات والذي يُرجح هذا السيناريو هو أن التدخل الروسي العسكري قد جَنى ثِماره في دحر وإسقاط تنظيم" داعش " وإعلان شبه الإنتصار للنظام السوري والذي يؤكد ذلك قيام إيران بإنشاء قواعد عسكرية في مواقع مهمة تُحيط بالعاصمة دمشق , أهمها قاعدة الكسوة جنوبي دمشق وموافقة بشار الأسد على منح قاعدة بحرية لإيران على ميناء اللاذقية[٣٤] .

المشهد الثاني / تزايد الدور الإيراني في سوريا : -

توجد عِدة أمور تَجعل هذا المشهد هو المُرجح وهي[٣٥] : -

١ . وجود قيادات إيرانية تَحمل رؤى إستراتيجية تعمل على تحقيقها.

٢ . حالة الإنهيار والتفكك الموجودة في الدول العربية وتَباين مواقفهم بشأن القضايا الخطيرة في المنطقة كالإرهاب , وكذلك الأزمات كاليمنية والسورية .

٣ - إمتلاك إيران للعديد من مقومات القوة والتي من خلالها تستطيع الإبقاء على دورها في سوريا بحالة تنامي.

هذه الامور أعلاه قَد تُساهم بِشكل أو بآخر في تنامي الدور الإيراني داخل سوريا وزيادته الى الحد الذي يسمح لها بالتدخل بشكل مباشر في كافة مفاصل الحياة السورية .

المشهد الثالث / إنحسار الدور الايراني : -

يُرجِح هذا الإحتمال تراجع للدور الإيراني داخل سوريا دون تحقيق تقدم حقيقي وواضح وملموس لعدة أسباب أهمها[٣٦] : -

١ - سياسات الرئيس الأمريكي ترامب التي تعمل على تقويض المشروع الإيراني في سوريا وكذلك ألغائه للإتفاق النووي وتصريحاته , وكذلك توجيهه ضربة عسكرية لقاعدة الشعيرات الجوية والتِنف العسكرية لإيقاف التمدد الإيراني .

٢ - رفض روسيا وتركيا للتمدد الإيراني في سوريا وذلك لَتعارض المصالح مع بعضها .

٣ - تفكير إيران الجدي بسحب كافة قواتها وفصائلها المُسلحة من داخل سوريا.

هذه الاسباب الثلاثة أعلاه وغيرها ومن وجهة نظر الباحث قد تؤدي الى رجحان هذا السيناريو على غيره اذا ماسارت الأحداث على وفق ماتم ذكره , وتبقى كل

(٣٤) آنا بورشيفكايا , روسيا في الشرق الاوسط , الدوافع والاثار والامال مصدر سبق ذكره , ص ٢٦٢

(٣٥) ريز ارليخ , داخل سورية قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن يتوقع مصدر سبق ذكره , ص ٢٠

(٣٦) رضوان زيادة , معركة الاصلاح في سوريا, دمشق الهيئة العامة للكتاب , مصدر سبق ذكره , ص ٥٤

السيناريوهات المطروحة مُجرد تكهُنات على أرض الواقع , والى الآن لم يتم تفضيل إحتمال على غيره نظراً للظروف المتغيرة داخل سوريا .

الخاتمة

من خلال ماتقدم نُلاحظ ومن إستقراء الأحداث المتوالية في سوريا إن إيران تنظُر إلى الحرب في سوريا وبدعمها لنظام بشار الأسد على أساس إنها حرب بالوكالة ضد الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني وكذلك الدول الغربية , إذ تَعُد إيران نفسها مِحور المقاومة ضد الغرب وهذا هو السبب البارز في تَحالفهم مع النظام السوري وكذلك حِزب الله اللبناني , كما أن إيران تُراقب بكل دقة تطورات الأوضاع المتعلقة بالشأن السوري ، وهي بالتأكيد لاتَرغب في إبداء أي نوع من التراجع في مواقفها الداعمة لدمشق ، لاسيما في ظل المطالبات الدولية المُتزايدة التي تَدعو إلى تنحي الرئيس السوري بشار الأسد , لإن هذا سَيُعزِز من القناعة الدولية بأن ما يَجري في المدن السورية غير مقبول على الإطلاق فأي إنتقاد إيراني سيكون له تَبِعاته على النظام السوري .

ترى إيران أن دعمها للنظام السوري هو العمود الفقري لمحور المقاومة الذي تدعي تزعمه ، والذي متى تم مافقدته سينفرط عقد المقاومة , وكذلك تُعد سوريا قناة إيران في تمرير الدعم المالي والعسكري إلى الفصائل التابعة لها في لبنان وهى حزب الله وكذلك في قطاع غزة وهي حماس واللتان تمثلان أوراق ضغط في وجه الكيان الصهيوني .

لذلك فإن مستقبل العلاقات الإيرانية السورية منذ بدايتها ووصولاً إلى عام ٢٠١١ إتخذت منحى جديد وهو التحالف المستمر , هذا التحالف مرهون ببقاء نظام بشار الأسد في السلطة , أما في حالة عزله فَسيكون هناك مُنعطف بتلك العلاقة لاسيما إذا ماتم وصول شخص إلى الحكم يكون غير موالي لإيران.